التطرف الفكري ودوره في تنامي الإرهاب

د. ميسون عبد الجبار إسماعيل

مستشار المحافظ لشؤون المرأة

م. م. عبـاس زاير حمـــود

مسؤول وحدة شؤون الموظفين المدنيين في مرور ميسان

الملخص:

تعد ظاهرة التطرف ليست وليدة اليوم، بل هي قديمة قدم الانسان ولكنها خرجت من نطاق الحالات الفردية لتصبح احدى الظواهر الاجتماعية المميزة للعصر الراهن مع اختلاف الثقافات والمجتمعات، واصبحت مصدراً اساسياً لتنامي الارهاب ذلك يعد ظاهرة ولدت منذ ولادة المجتمعات الانسانية وتطورت كما الظواهر الاخرى مستفيدة من التقدم العلمي لتفعيل اساليبها ووسائلها. نتيجة لذلك تعددت اهدافها وتوسعت جغرافيتها لتشمل العالم باسره ، دونما تمييز بين الدول المتقدمة او التي في دور النمو، وسواء كانت الدولة فقيرة او غنية، او انها تطبق النظام الديمقراطي او غيره من الانظمة. بحيث بات وقوع العمل الارهابي في اية دولة محتملا نتيجة التطرف، ولم تعد القوة مانعا لوقوعها. وكان من بين اهدافها ما هو سياسي ووسيلة تحقيقه نشر الرعب والذعر باستهداف المدنيين وغيرهم للضغط على السلطات القائمة لتغيير مواقفها والرضوخ لمطالب الارهابيين. وبالتالي فقد فرضت نفسها على المسرح الدولي فشغلت صناع القرار وعلماء السياسة والقانون وغيرهم كلا حسب اختصاصه.

اما التاريخ فصفحاته مليئة بالأعمال الجرمية منذ ولادة الانسان وتكاثره وتعارض مصالحه. وما قتل هابيل قابيل الا بدافع من الانانية حيث تُقبل من اخيه ولم يُتقبل منه. وتوالت بعد ذلك الجرائم على الانبياء والمصلحين واتخذت اشكالا متعددة. فإبراهيم (ع) تعرض للتحريق والقتل فأنجاه الله. وما فُعل بيحيى وزكريا وبقية الانبياء والمصلحين. ان دل هذا على شيء فإنما يدل على ان الارهاب مورس من قبل الطبقات المتنفذة في المجتمعات.

وان اسبابه تكمن في الوعي الغير منطقي باستخدام الافكار المتطرفة، وظهور الفقر الفاحش وان كان ذلك غير مبرر شرعي ولا قانوني ولا ديني، وايضاً الاضطرابات العقلية والشخصية، والاحتلال من قبل دولة اخرى، وظهور الفساد والمنكرات بانواعها، وينتج عن كل ذلك جرائم بحق العزل من المجتمع.

ولابد من ان نقف على الدوافع التي وصل بها المجتمع للتطرف ومعالجتها او التقليل منها وذلك من خلال المواقف القانونية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ولعلنا سلطنا الضوء في دراستنا هذه على المواقف الدينية وكيفية تقريب وجهات النظر بين المجتمعات من منظور ديني.

المقدمة

يشهد العالم اليوم تراجع ثقافة الحوار والعقل أمام تنامي العقائد الالحادية و الأعمال الارهابية الأمر الذي قد يؤدي إلى تهديد مستقبل الإنسان وحضارته فالإرهاب ظاهرة عالمية لا ترتبط بالدين أو الجنس بل هو أقرب إلى ظاهرة تتداخل فيها اشخاص من مختلف الأديان والثقافات يعانون انحراف في التفكير و المعتقد ويهدفون إلى تخريب بلدانهم وتدمير الحضارة الإنسانية، ومع تنامي هذه الظاهرة المرضية لم تعد الحلول الأمنية المادية لوحدها مجدية لمحاربتها في الحرب الفكرية على الإرهاب كوسيلة جديدة في مكافحتها بل أصبحت الحاجة ملحة لتطوير الجهود الأمنية لاستئصال هذا الفكر المنحرف المغذي للتطرف الديني الإرهابي.

لكن في المقابل وجب القول أن التعددية الثقافية والفكرية في حد ذاتها ليست مشكلة فمن حق كل فرد وكل جماعة حريتهم في المذاهب الفكرية ما يريدون ولكن شريطة أن تكون كل المرجعيات الثقافية قائمة على أساس المصلحة الوطنية العليا للدولة ولا تشكل خطر لسلامة الوطن وهذه المصالح الوطنية العليا انما هي مصالح الجموع وليست مصالح خاصة منعزلة تؤدي في النهاية إلى صراع فكري في المجتمع ذلك الصراع الذي يمكن أن يؤدي إلى الانقسام الاجتماعي والإنساني ويغذي قنوات التطرف الديني والإرهاب ليقضي على كل القيم الشريفة دينية كانت او وطنية.

هناك تساؤلات عدة الهدف منها كيفية تعزيز مناعة المجتمع ضد الانحراف الفكري، وما هي المؤثرات الفكرية التي تواجه الجماعات الاسلامية كتحديات تستند الى سوء الفهم والادراك للمرجعيات الدينية ومصادر التلقي الفكرية، وكيف تبلورت ظاهرتي التطرق الديني والارهاب من خلال العوامل الفكرية والعقائدية.

وتكمن اهمية الدراسة في اهمية الموضوع المطروح، إذ تمثل قضية التطرف الديني والارهاب، احدى القضايا الاجتماعية المهمة، مما يتطلب تحليلها من زاويا عدة، ابرزها على الاطلاق المنظور الامني بشكل علمي متعمق، وتبرز ايضاً من خلال التأكيد على قضايا التطرف الديني والارهاب انما هي نتائج خلل فهم المرجعية الفكرية والعقدية لفئات اجتماعية مختلفة.

وتهدف الدراسة الى حماية الكيان الفكري والعقائدي والهوية الثقافية من عدوان الافكار والعقائد المغايرة في محاولة لصد آلية تشويه الشخصية الاسلامية العربية، واختير الموضوع لأنه يدخل في صميم الدراسات الاستراتيجية والامنية التي يتعين التطرق لها.

المطلب الاول: تعريف التطرف الفكري واسبابه.

هو الغلو في قضايا الشرع والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة، وعرف ايضا بانه التباعد والتجافي وتجاوز حدود الاعتدال في الفكر والدين.

ويعرف لغةً:

هو الميل الى الطرف وطرف الشيء في اللغة ما يقرب من نهايته، وقيل ما زاد عن النصف، فالانحراف هو الخروج بالفكر والعقل عن جادة الصواب والبعد عن الوسط المعتدل[١].

ويأتي بمعنى حد الشي او حرفه، حيث جاء في كتاب مقاييس اللغة بأن طرف (الطاء، الراء، والفاء، فالأول يدل على حد الشيء وحرفه والثاني يدل على حركة بعض الاعضاء، وذكر الجصاص بأن (طرف الشي اما ان يكون ابتداؤه او نهايته، ويبعد ان يكون ما قرب من الوسط طرفاً)، ويأتي التطرف بمعنى الغلو، إذ جاء في كتاب جمهور اللغة لابن دريد بمعنى ((الغلو الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد فيه ومنه قوله تعالى ((ولا تغلوا في دينكم))، اي لا تتجاوزا المقدار، ومنه الغلو بالسهم، وهو ان يرمي به حيث ما بلغ غلاً يغلو غلواً وغلوا).

اما الفكر فقد عرفه ابن منظور في لسان العرب بقوله: الفكر: اعمال الخاطر في الشي والتفكر اسم التفكير ومنهم من قال فكر، ورجل فكير: كثير التفكير، وفي مقاييس اللغة ((الفاء والكاف والراء: تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر اذا ردد قلبه معتبراً ورجل فكير: كثير الفكر[٢].

ويعرف اصطلاحاً:

"الشَّطط في فهم مذهب أو معتقد أو فلسفة أو فكر، والغلو في التعصب لذلك الفهم، وتحويله إلى حاكم لسلوك الفرد أو الجماعة التي تتصف به، والاندفاع إلى محاولة فرض هذا الفهم والتوجه على الآخر بكل الوسائل ومنها العنف والإكراهَ".

وعُرَّف بأنه: "الغلو والتنطع في قضايا الشرع، والانحراف المُتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة"، وعرفته الدكتورة هيفاء سلام في بحثها بأنه: "خروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، بحيث نجد أن التطرف يعبر عن نفسه من خلال العزلة أو السلبية أو الانسحاب في مرحلته الأولى وحينما

(١) محمد بوكرب، الامن الفكري ودوره في تعزيز مكافحة التطرف الديني والارهاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر ٣، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠١٣- ٢٠١٤، ص ٣٧؛ محمد دغيم،= =الانحراف الفكري واثره على الامن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ملخص دراسة منشورة، ٢٠٠٥، ص ١٧.

(٢) عبد الامير عبد الرضا حسن، التطرف الفكري واثاره الاجتماعية في ضوء القران الكريم قراءة في فلسفة التشريع، مجلد ٣٥، عدد ٨، مجلة نسق، ٢٠٢٢، ص ١٩٤.

تتعمق تلك الحالة، فإن الْمُتطرف ينتقل إلى المرحلة الثانية، حيث ممارسة العنف استناداً إلى مخزون التوترات التي تراكمت في المرحلة الأولى، فشكلت الطاقة الدافع لسلوكياته"[١].

يرى بعض الباحثين ان التطرف الفكري هو انحراف الافكار او المفاهيم او المدركات كما هو متفق عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع، ويرى اخرون بأنه المسلك الذي تغيب فيه الرقابة الذاتية للفرد، والذي ينم عن سلوك عدواني خطير على الفرد والمجتمع[٢].

والتطرف الفكري هو مخالفة ما تجمع عليه الامة سواء أكان دينياً أم اجتماعياً أم سياسياً، وهو بذلك قد يكون اختط طريقاً مغايراً لما تقوم عليه الأمة من أفكار، وأن من التطرفات الفكرية قد يتخذ شكلاً فردياً أو جماعياً، فالتطرف الفكري مادته الفكر، وهو الركيزة الأساسية التي تحدد الإطار المرجعي الأفراد والجماعات، وهذا أخطر ما في الموضوع، إذ إن الإطار المرجعي هو الذي يحدد ما هو صالح وما هو غير ذلك بعيداً عن الانحراف والغلو، أما إذا كان هذا الإطار المرجعي هو الذي يحدد فكر الفرد وينجم عنه فكر يتماشى مع فكر الجماعة والأمة فهذا هو المطلوب، ولكن برز في العقود الأخيرة اتجاهات فكرية وتيارات أصبحت تؤسس لنفسها مدارس فكرية تقوم أساساً على مخالفة ما تجمع عليه الأمة، وبالتالي تعمل على نشر فكرها من خلال وسائل شتا، خصوصاً بين النشأ والشباب حيث تجده ميدانياً خصب، والتطرف الفكري هو سلوك غير سوي يماثل السلوك الإجرامي؛ لأنه يفضي إلى قتل الأبرياء، ولا يفرق بين الشيوخ والنساء والأطفال، وكذلك لا يفرق بين مدني وعسكري، وغالباً ما تكون نتائجه موجهة ضد الضعفاء والأبرياء، الذين لا يحملون السلاح، ويكونون منخرطين في حياتهم اليومية فيستغلون ذلك الظرف، من خلال فكر منحرف يجيز ويشرع لهم ذلك؛ بل يوصف الواحد منهم الذي يقوم بالعملية الانتحارية بأنه بطل واستشهادي، حسب تعبيرهم وادعائهم، وهذه الأفعال لاشك بعيدة كل البعد عن تعاليم ومبادئ الإسلام، إذ إن التحديات التي تواجه الأمن الفكري كثيرة ومتنوعة، منها الداخلية والخارجية، ومنها المشترك بين العوامل الداخلية، والعوامل الخارجية، وما الغزو الفكري، والحروب العقائدية، والعسكرية النفسية والإعلامية وطفرة المعلومات ونشوء الجماعات المتطرفة، والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها..، إلا تحديات حقيقية للأمن الفكري في المجتمعات العربية الإسلامية[٣].

اسباب التطرف الفكري

إن ظاهرة التطرف ظاهرة عالمية، لا تختص بدولة دون أخرى مع أَنَّها تختص بفئة معينة دون غيرها، فالتَّطرف يستند إلى عدة أسباب نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) هيفاء سلام، المؤسسات التربوية، (رسمية، خاصة، دينية، مدنية)، دورها في منع التطرف العنيف، معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، تشرين الثاني ٢٠١٨، ص٨.

(٢) صالح عبد العزيز ال شيخ، شرح فتح المجيد عن كتاب التوحيد، ط١، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣، ص ٤٥.

(٣) عدلي علي ابو طاحون، سوسيولوجيا التطرف الديني، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص٤٥٩.

١.استخدام الافكار المتطرفة: ابتداءً لابد من توضيح المقصود بالتطرف، فالتطرف هو الوقوف بالطرف أي بعيداً عن الوسط، فأصله في الحسابات كالتطرف في الوقوف أو المشي أو الجلوس، وأنتقل الى المعنويات كالتطرف في الدين أو السلوك أو الفكر، وهي مرادفة لكلمة الغلو وهي تجاوز الحد، وهي مضادة لكلمة الوسطية والتي هي من الوسط أي بين الطرفين، والتطرف يختلف عن التشدد حيث أن المتشدد هو الذي يتشدد على نفسه في تطبيق الدين فهو يختار جانب الاصوب من العبادات والمعاملات، ولا يأخذ بالرخصة التي أذن بها الله تخفيفاً على عباده وذلك تطوعاً من نفسه وتقرباً الى الله تعالى، بشرط آلا يلزم غيره بالتشدد وإلا دخل في دائرة التطرف[١].

٢.ظهور الفقر الفاحش بين أفراد المجتمعات بسبب البطالة وقلة أو انعدام فرص العمل.

٣.الاضطرابات العقلية أو الشخصيَة وذلك بسبب الاكتئاب والقلق فيلجأ مثل أولئك إلى عمليات التطرف كنوع من إثبات وجود أو مغامرة أو لأنه لا يجد قيمة له في الحياة.

٤.تضيق الدولة على أفرادها ومنعهم من ممارسة حقوقهم السياسية أو الحزبية.

٥.الاحتلال من قبل دولة أخرى فيلجأ بعض أفراد المجتمع لأجل الحصول على دعمٍ للاستعانة بالمتطرِفين للحصول على السلاح أو المال.

٦.الإقصاء السِياسي بسبب آرائهم السياسية وبسبب توجهاتهم الدينية فتقوم الحكومات بسجنهم أو إقصائهم ومحاصرتهم ما يولد ردت فعل تتمثل في الشعور بالظلم والقمع والاضطهاد في العمل أو في العائلة أو في المجتمع، فيؤدي ذلك إلى نشأة أفراد ناقمين وسريعين الاتباع والانقياد خلف المتطرفين.

٧.الإِضطهاد الديني من خلال السخرية وقمع الشعائر والقيم والأخلاق الدينية.

٨.ظهور الفساد والمنكرات بأنواعها وانتشار المخدرات وازدياد حالات الطلاق بين أفراد المجتمع.

٩.غياب قادة ورموز الفكر القادرين على مواصلة مسيرة سابقيهم من رواد النهضة والتنوير في العالم العربي والذين قدموا اجتهادات ملهمة نجحت في المزج بين الأصالة والمعاصرة وتحديث بنية المجتمعات العربية دون انقطاع عن جذورها الحضارية وأصولها الثقافية.

١٠.انتشار العديد من المنابر الاعلامية المحلية والإقليمية التي تبث رسائل تحض على التطرف والكراهية وتسيء الى وسطية الفكر الديني المعتدل.

([١]) حسنين المحمدي بوادي، الارهاب الفكري، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص١٣.

١١.الآثار السلبية للموروثات والعادات الاجتماعية والقيم الثقافية التي انتجت تشوهات ثقافية واجتماعية تزكي نعرات الاستعلاء ضد المختلف وتشعل نيران الطائفية العرقية والمذهبية[١].

جرائم التطرف في المجتمع الديني:

تُعرف الجريمة بأنها أي انحراف عن مسار المقاييس الجمعية التي تتميز بدرجة عالية من النوعية والجبرية والكلية، ومعناه أنه لا يُمكن للجريمة أن تكون إلا في حالة وجود قيمة تحترمها الجماعة فيها، كما أنها توجه عدواني من قِبل الأشخاص الذين يحترمون القيمة الجمعية تجاه الأشخاص الذين لا يحترمونها.

كما عرفها البعض بأنها عمل أو امتناع عن عمل شيء ينص القانون عليه، ويجازي فاعله بعقوبة جنائية، ويختلف مفهوم الجريمة كذلك بحسب المنظور الذي ينظر له من خلاله، ومنها، الجريمة في الشريعة الإسلامية، إذ عرف الماوردي الجريمة بأنها محضور شرعي نهى الله عن فعله إما بحد أو تعزير، والمحظور هو عمل أمرٍ نهى الله عنه، أو عدم الأَمَرَ به، والجريمة من النّاحية القانونيّة: هي عمل غير مشروع ناتج عن إرادة جنائية، ويقرر القانون لها عقوبةً أو تصرفاً احتياطياً، والجريمة من النّاحية الاجتماعية والنّفسية هي عمل يخترق الأسس الأخلاقية التي وضعت من قبل الجماعة، وجعلت الجماعة لاختراقها جزاء رسمياً.

أما تعريف المجرم فهو الإنسان البالغ الراشد الذي ارتكب فعلاً مؤذياً نص عليه قانون معين مما تترتب عليه عقوبات جنائية محددة في القانون ذاته، وتفسير أسباب ارتكاب الجريمة حيث يُعزى ارتكاب الأفراد للجريمة إلى كثيرٍ من الأسباب، منها:

١.انعدام أو ضعف الوازع الديني، حيث تُعد القوانين الدينية والمحظورات التي تُحرم الجرائم رادعاً قوياً يمتثله الأفراد.

٢.ضعف الوازع الأخلاقي: يُعد الوازع الأخلاقي ركناً مهماً من أركان الإصلاح الاجتماعي، ولذلك يجب أن تمارس جميع المؤسسات التربوية دورها في غرس القيم والأخلاق لدى الأبناء لمنع انتشار السلوكيات الإجرامية.

٣.البيئة الفاسدة: حيثُ يتأثّر الإنسان بمن حوله سواءً أكانوا صالحين أم فاسدين.

٤.البطالة والظّروف الاقتصادية الصعبة: حيث يقوم الكثير من الشباب بارتكاب الجرائم لتحصيل الأموال بأسلوب غير مشروع نظراً لحاجتهم.

([١]) منتظر الزيات، ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج، من أبحاث المؤتمر الدولي الثالث لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة، عمان، ٢٠٠٧، ص ٨-١٠. على الموقع الالكتروني: https://www.facebook.com/NewlookEgy/posts/.

٥.تعاطي المسكرات والمخدرات وتداول صور الإجرام والإرهاب: حيث إن ٧٠% من جرائم القتل تعود لتعاطي الفرد للمخدرات بحسب دراسة قامت بها الجمعيّة التونسيّة لعلوم الإجرام، وأشارت كذلك دراسة أميركية نشرت في دورية السلوك والعدالة الإجرامية إلى أن ٩٣% من المجرمين قد مروا بسوابق إدمان على المخدرات والكحول[١].

المطلب الثاني: انواع التطرف ودوافعه.

انواع التطرف:

قد نرى التطرف في مواضع عدة من مجالات الحياة فمثلا هناك التطرف السياسي والتطرف العرقي والتطرف الاجتماعي والتطرف الديني وكثير من الاشكال الأخرى، الا انه يمكن تقسيمه إلى ثلاثة.

أولا : التطرف المعرفي:

يعني أن ينغلق الشخص على أفكار معينة، ولا يقبل المناقشة أو إعادة النظر فيها، ويعتبرها من الثوابت المطلقة، وهو في هذه الحالة لا يلغي وظيفة عقله فقط في تمحيص هذه الأفكار بل إنه يلغي أي رأي آخر مخالف، ولا يسمح لهذا الرأي أن يدخل مجال وعيه فضلاً عن أن يتفهمه أو يناقشه أو يتقبله.

ثانياً : التطرف الوجداني :

شعور حماسي يطغي على نحو شيء معين يجعل الشخص مندفعاً في اتجاه معين دون تبصر وربما يدفعه هذا الانفعال إلى تدمير نفسه أو غيره ، وربما يندم بعد ذلك حين تخف حدة هذا الانفعال(المؤيد أو الرافض). ويعود إلى رشده، وفي بعض الأحيان لا يحدث هذا وإنما يظل الشخص يشحن نفسه أو يشحنه المجتمع بشحنات وجدانية هائلة تهدد بالانفجار في أية لحظة [٢].

ثالثاً : التطرف السلوكي:

هو المغالاة في سلوكيات ظاهرية معينة بما يخرج عن الحدود المقبولة وكان هذه السلوكيات هدف في حد ذاتها ولذلك يكرهها الشخص بشكل نمطي وهي خالية من المعنى وفاقدة للهدف . ولا يتوقف الأمر عند الشخص ذاته بل يحاول إرغام الآخرين على التقيد بما يفعله هو قهراً أو قسراً ، وربما يلجأ إلى العدوان على الآخرين لإرغامهم على تنفيذ ما يريد.

من هم المتطرفون ؟

---

(١) أسماء بنت عبد المحسن التويجري، الأسباب التي تدفع المجرمين لارتكاب جرائمهم، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١١، ص٤٦-٤٧.

(٢) لمياء ياسين زغير، ظاهرة التطرف الفكري: الدوافع والعلاج، مجلة العلوم الاساسية، العدد الثاني (العدد خاص)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٢١، ص ١٠.

كان الباحثون والعلماء يتناقشون منذ عقود كيف صنع الارهابيون والمتطرفون ؟

يقال ان اسباب الارهاب سيكولوجية نفسية – الارهابيون غير اسوياء، مضطربين، غير عقلانيين واجتماعية انهم يفتقرون الى التعليم لا ينسجمون اجتماعياً واقتصادياً انهم فقراء، عاطلون يانسون وسياسياً انهم يرفضون الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان (ودينية انهم متعصبون، متشددون يؤمنون بدين العنف ويرفضون التحديث)... الحكمة التقليدية المستندة الى انماط عامة وافتراضات قديمة وعميقة بشان المتطرفين كثيراً ما التجأت الى احساس حدسي بان ربط التعصب الديني والفقر والبطالة يدفع الى التطرف والارهاب الحكمة التقليدية المستندة الى انماط عامه وافتراضات قديمة وعميقة بشان المتطرفين كثيرا ما التجأت الى احساس بأن ربط التعصب الديني والفقر والبطالة يدفع الى التطرف والارهاب.

ان رؤية المتطرفين اناسا اذكياء وعقلانيين وخير دليل احداث الحادي عشر من ايلول ، فقد نقلت وسائل الاعلام تقارير بأن كثيرا من المهاجمين لم يكونوا من قطاعات فقيرة أو مسحوقة ، غير متعلمة، بل ان تعليمهم عالي ومن طبقة وسطى أو عليا ومن اصول عائلية مستقرة لذا هذه المعلومة تثير اسئلة مهمه : لماذا يصبح اناس من اصول اعتيادية ارهابيين ؟ والتطرف الاسلامي ظاهرة غير جديدة فقد ظهرت منذ عقود من مصر والجزائر الى لبنان وباكستان واندنوسيا والعراق وسوريا.. والنبذة الاجتماعية النمطية لأعضاء الجماعات الاسلامية عسكرية ويمكن ايجازها بانهم شباب في العشرينات من العمر ومن خلفيات متعددة وذو دوافع تنفيذية عالية، طامحون للرقي، ذو تعليم علمي وهندسي ومن عوائل متماسكة اعتيادياً ، يتطلب فهم المتطرفين وطبيعة التطرف الى منظور عالمي يمتد الى ما وراء الآراء المتصارعة للخبراء وكم منهم يحمل اراء متطرفة ؟ وما هي امالهم ومخاوفهم ؟ وما هي اولوياتهم ؟ وماذا يعجبهم وماذا يغيظهم ؟

وفق دراسات ان ٧% الذين يدعون متطرفين سياسيا " بسبب توجههم السياسي المتطرف وليس الجميع يقترفون اعمال عنف غير ان اصحاب الآراء المتطرفة هم مصدر كامن لتجنيد او دعم جماعات ارهابية، وهذه رهن ايضا بالظرف السياسي حتى ان اكثر احتمالا ان ترى الهجمات الأخرى على المدنيين مبررة ١٣% من المتطرفين سياسيا مقابل ١% من المعتدلين يقولون ان الهجمات على المدنيين مسوغة، اما عمر وجنس اولئك الذين يحملون اراء متطرفة ؟ انهم اصغر من عمر ٤٩ بين اعمار ١٨ و ٢٩ ، و ٤١ من ذوي الآراء المعتدلة في نطاق العمر نفسه وعلى نقيض ما يتوقع البعض واكثرهم من الذكور ٦٢ % فان ٣٧ هم من الاناث . وفضلا عن ذلك فان اقلية من العمليات الانتحارية المفخخة كانت من النساء[١].

دوافع التطرف.

([١])لمياء ياسين زغير، المصدر السابق، ص ١٠ـ ١١.

أولاً : دوافع بيولوجية : مثل الاختلال الكروموسومي والعوامل التركيبية الوراثية والعيوب الخلقية والاصابات المخية

ثانياً : دوافع نفسية اجتماعية مثل : الحرمان من رعاية أحد الأبوين أو كلاهما في سن مبكر

العلاقة المضطربة بالأقران

اضطراب العلاقة بين الطفل ووالده أو بين الطفل ورموز السلطة في الأسرة أو في المدرسة أو في اماكن العباد، وينمو هذا الصراع ويكبر ويصبح الشخص في صراع مع أي رمز للسلطة على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الديني، وهذا يفسر لنا رفض الشباب المتطرف الانضواء تحت أية سلطة حتى ولو كانت رشيدة، فهم يفضلون تكوين مجموعات ممن هم في مثل سنهم دون وصاية أو توجيه من مصدر أعلى

ثالثاً : دوافع تربوية :

ومنها غياب التربية والقدوة الموجهة للأخلاق القيمة والصفات الحميدة كما أن نقص التربية الإيمانية القائمة على مرتكزات ودعائم قوية من نصوص الدين واستبصار المصلحة العامة ودرء المفاسد الطارئة كلها عوامل تسبب الغلو والتطرف والفساد والإفساد .. التكفير لا يجوز تركة فهو يمثل بانتشاره خلايا سرطانية خطيرة ومدمرة لأي مجتمع فلنعمل على التخلص من هذه الخلايا الخبيثة

رابعاً : دوافع دينية:

اتساع الفجوة بين القيم السائدة والقيم المعلنة ، مما يعطي رسالة مزدوجة للشخص بين الحيرة والقلق ، وهذا يجعله يشك في مصداقية من حوله ، وبالتالي يصبح أكثر عدوانية نحوهم . فمثلا يتعلم الطفل أو المراهق في المدرسة أو المسجد أن الكذب حرام وأن الرشوة حرام وأن الظلم حرام وأن الخمر حرام والربا حرام ووو ، ومع ذلك يجد كثيرا من هذه الأشياء سائدة في مجتمعه فيحدث داخله صراع مؤلم يحاول التخلص منه بتحطيم مظاهر الخروج على القيم المعلنة حتى يستريح استفزاز المشاعر الدينية من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر بالقول أو بالفعل – مقاومة دواعي السقوط : حين يبدأ الشاب طريق الالتزام الديني فهو يبذل جهدا هائلا للتغلب على رغباته الداخلية (خاصة الجنس والعدوان (ولكنه يفاجأ بأن ثمة مثيرات في المجتمع تحاول إيقاظ هذه الرغبات بشكل ملح ، وهنا يشعر ذلك الشاب باحتمال السقوط في هوة الرغبات غير الأخلاقية ، فيحول الصراع من داخل نفسه إلى صراع مع العوامل المثيرة

خامسا: دوافع اجتماعية ثقافية

– انخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي – التغيرات الاجتماعية أو الثقافية أو التكنولوجية السريعة : تتداخل القيم والمفاهيم ويكثر التطرف

سادسا : دوافع تعزيزية

توجد بعض العوامل التي من شأنها زيادة حدة التطرف واستمراريته ، ومن هذه العوامل معاملة التطرف بتطرف مضاد

– الاقتصار على الوسائل القمعية دون البحث والتعامل مع جذور المشكلة وهذا يؤدي إلى ما يسمى بالتغذية المرتدة للتطرف Feed back وإلى نشوء ظاهرة الدوائر المغلقة[١].

المطلب الثالث: موقف الاسلام من التطرف.

تقدم ان التطرف هو الميل عن الوسط لطرفي الافراط والتفريط وإعمال العقل فيما لا ينبغي ان يعمل فيه. فاذا كان الامر كذلك، فهل الخطاب الاسلامي او ما نزل من احكامه تحث المسلمين على التطرف وتدعوهم الى عدم الاعتراف بالآخر بل ومحاربته ، اي انه دين السيف كما يقال ؟ واذا لم يكن الاسلام كذلك فلماذا الخطاب المتشدد الذي تتبناه بعض الحركات الاسلامية ورفضها التسامح – باعتباره واجبا اخلاقيا– مع الاخر على النطاق الديني او الفكري او الثقافي على المستوين الداخلي والخارجي؟ وهذا ما سنتناوله في البنود التالية:

البند الاول.

الاسلام والسلم:

يختلف الاسلام عن القوانين الوضعية في تنظيم حياة الانسان. فأحكامه لم تقتصر على الجانب المادي للمسلم بل تتعداه الى الجانب الروحي. فكانت احكام الصلاة والصوم وغيرها لتنظم علاقته بخالقه دون ان يعطل المهمة التي خُلق من اجلها وهي عمارة الارض وما تقتضيه من علاقات على مستوى الجماعة والعالم فكانت الاحكام فردية واجتماعية.

ولم يفرض الاسلام على المسلم ان يقف محايدا تجاه العدل والظلم والحرية والطغيان سواء فيما يتعلق بالمسلم كفرد او باعتباره جزء من مجتمع. انما اوجب عليه ان يلتزم جانب العدل ضد الظلم ، وجانب الحرية في مواجهة الطغيان وان يطلب التقدم ويرفض التخلف. وهكذا يصبح المسلم فاعلا في المجتمع لأن المسلم لا يحمل قضية تخصه لوحده حتى يبقى متحجرا منعزلا عن مجتمعه، وانما تتجاوزه الى المجتمع الذي يعيش فيه. كذلك المجتمع المسلم يحمل قضية تتعداه الى العالم.

استنادا الى هذا التصور وهو واقع حصل في الماضي ويمكن ان يحصل في المستقبل يكون للمجتمع الاسلامي خصائصه التي تميزه عن غيره من المجتمعات الاخرى ، كما له نظامه، وله علاقاته مع المجتمعات الاخرى. ومن هنا تسقط مقولة ان الدين هو علاقة الفرد بربه فقط والتي تهدف الى عزل المجتمع عن الدين

(١) منتصر الزيات، المصدر السابق، ص ٨ـ ١٠.

وفصل الدين عن تنظيم شؤون المجتمع. لأن الاسلام لا يهدف الى خلق جماعة او افراد مؤمنين به ثم يكون لهم الامر فيما بينهم في القضايا المختلفة دون ان تكون له رؤية خاصة في كل موقف ونهج في حياتهم. ومن جانب آخر لا يريد الاسلام ان يخلق مجتمعا سياسيا دون ان يكون له علاقاته بالمجتمعات الاخرى. وبهذا ترتسم ملامح المجتمع الاسلامي وتتكامل خطوط الدولة [١].

فاذا ما تكوّن المجتمع الاسلامي وكان له نظامه ودولته فلا يمكن لهذا المجتمع او هذه الدولة ان تعيش منعزلة عن المجتمع الدولي بل لابد من التعايش مع المجتمعات الاخرى وبهذا تكون للدولة الاسلامية علاقاتها الايجابية او السلبية مع الدول وحسب ما تقتضيه مصالح اطراف العلاقة. وبحكم المصالح المتناقضة والارادات السياسية غير المتفقة تكون الدولة عرضة للعدوان كحال بقية الدول الاخرى. فاذا ما حصل العدوان – وهو حالة عامة حصلت في الماضي وتحصل الان وفي المستقبل – كان لزاما على اية دولة حماية مواطنيها وتوفير الامن لهم بالدفاع عن النفس ورد العدوان، والدفاع عن النفس حق طبيعي اقرته الشرائع السماوية والقوانين الوضعية بما فيها القانون الدولي. وهذا ما اكدته الامم المتحدة في المادة ٥١من الميثاق (ليس في هذا الميثاق ما يضعف او ينتقص الحق الطبيعي للدول فرادى او جماعات في الدفاع عن انفسهم اذا اعتدت قوة مسلحة على احد اعضاء الامم المتحدة)، ولم يكن الاسلام بدعا من النظم الاخرى حين فرض القتال على المسلمين دفاعا عن انفسهم. مقرا هذه الحقيقة في قوله تعالى { كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم} (البقرة:٢١٦). وبهذا شُرّع القتال في الاسلام لا لأجل القتال او بدافع السيطرة على الاخرين وانما للدفاع عن النفس { وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين } (البقرة). ألزمت الاية المسلمين بالقتال في حالة رد العدوان ولم تأمرهم بالقتال الهجومي بل منعتهم من البدء في القتال والاعتداء فقالت الاية {ولا تعتدوا}.

والاعتداء المقصود في الاية المذكورة هو اما الخروج عن الحد المطلوب لرد العدوان. كاستعمال القوة المفرطة او الابتداء بالقتال لأن (الدفاع محدود بالذات ، والتعدي خروج عن الحد)[٢].

ومما يؤكد ان القتال المأمور به دفاعي هي الايات التي تلت الاية المتقدمة { واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين* فان انتهوا فان الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين } (البقرة:١٩١– ١٩٣). وتمت الاشارة الى نفس المبدأ في سورة التوبة {..وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين}(الاية:٣٦) وكما في قوله تعالى { أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وان الله على نصرهم لقدير}(الحج:٣٩).

---

(١) حمد مهدي شمس الدين ،في الاجتماع السياسي الاسلامي،ط١، ايران، ١٩٩٤ .

(٢) العلامة محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ايران–اسماعيليان،ط٢، ١٩٧١ .

ومع ان القتال الذي امر الله به هو قتال دفاعي فقد حدد ضوابطه ولم يترك الحبل على الغارب حتى لا يُستغل مبدأ الدفاع عن النفس على نحو ما هو متبع الان. ومن هذه الضوابط اضافة لما ذكرنا الاستجابة الى داعي السلام. لأن الحرب كما يراها الاسلام ليست وسيلة لتحقيق المصالح وانما وسيلة للدفاع عن النفس. واذا ما كان بالإمكان درء العدوان بوسيلة اخرى كوسيلة السلام سواء الابتدائي (قبل وقوع الحرب) او يكون نتيجة لنهاية الحرب فعلى المسلمين اتباع هذه الوسيلة طالما انها تحمي المجتمع وتصون كرامته وسواء كان القتال بين المسلمين انفسهم كما في الآية { وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ الى امر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين} (الحجرات:٩).

الخطوات التي رسمتها الآية المذكورة لا نهاء العدوان اخذت بها الامم المتحدة في الفصل السادس والسابع من الميثاق التي منحت بموجبهما سلطات الى مجلس الامن في قمع العدوان مع اختلاف في التسميات. فالآية امرت بالإصلاح بين المتقاتلين. ونصت المادة ٣٣ من الميثاق على انه (يجب على اطراف اي نزاع من شأن استمراره ان يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية او ان يلجوا الى الوكالات والتنظيمات الاقليمية او غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها الاختيار). ولا تختلف اجراءات المفاوضة والتحقيق والوساطة وغيرها مما نصت عليها المادة ٣٣ المذكورة عن الصلح الوارد في الآية المشار اليها اعلاه. لأن الصلح لا يتم الا اذا سبقته المفاوضات والوساطة والتوفيق وغيرها من الاجراءات.

اما اذا اصرت احدى الدولتين المتحاربتين على الاستمرار في القتال فينبغي مقاتلتها من قبل الجميع. وكلمة الجميع يدل عليها ما جاء في الشطر الثاني من الاية{ فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ الى امر الله}. وقد اقر الميثاق هذا المبدأ في حالة عدم توصل الاطراف المتنازعة الى حل سلمي اذا كان من شأن هذا النزاع ان يهدد السلم والامن الدولي بأن لمجلس الامن اتخاذ التدابير العسكرية وهذا ما نصت عليه المادة ٤٢ وما تلاها من الميثاق حيث نصت المادة المذكرة على انه (اذا رأى مجلس الامن ان التدابير المنصوص عليها في المادة ٤١ لاتفي بالغرض او ثبت انها لم تف به، جاز له ان يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الاعمال ما يلزم لحفظ السلم والامن الدولي او لإعادته الى نصابه..).

عند هذا الحد سكت الميثاق سوى عن الوسائل المتبعة لتمكين مجلس الامن من اداء مهمته في استخدام القوة. اما الآية فلم تتوقف على قتال الجميع للمعتدي بل ولم تنته مهمة الجميع عندما تفئ الدولة المعتدية عن القتال. بل ذهبت الى ابعد من ذلك وهو الاصلاح بالعدل بين الطرفين حتى بعد انهاء القتال. على ان لا تُفرض على الدولة المهزومة نتيجة عدم قدرتها في مواجهة الجميع شروطا غير عادلة. كما اتُبع – مع العراق في حرب

عام ١٩٩١ من ترسيم للحدود وغيرها من الشروط التي اضرت بالشعب العراقي ولم تتعداه الى النظام– ومهمة الاصلاح تقع على الجميع ايضا { فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين}.

ووضع الاسلام قاعدة تنطبق على جميع الفئات المتقاتلة اسلامية كانت ام غير اسلامية الا وهي الجنوح الى السلم كما في الآية { وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم} (الانفال:٦١).

وتشجيعا لغير المسلمين في الاستجابة الى دعوة السلم. فان مثل هذه الاستجابة يترتب عليها عدم مؤاخذتهم على اعتداءاتهم السابقة { قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف، وان يعودوا فقد مضت سنة الاولليين، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير}(الانفال:٣٨).

مما تقدم تبين ان الاسلام فرض القتال للدفاع عن النفس ولم يتوسع فيه بل حدده بضوابط معينة. وهو حق طبيعي اعترفت به كل الانظمة القانونية وايدته. ومن اهم ما تقوم به الدول لممارسة هذا الحق هو اعداد القوات المسلحة وتدريبها وصناعة الاسلحة او شرائها وانشاء القواعد العسكرية. وكل هذا ما هو الا اعداد للقوة الغرض منها اخافة العدو من ان يقدم على مغامرة غير محسوبة النتائج. وهو عين المبدأ الذي اقره القران في الآية ٦٠ من سورة الانفال { واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم }.

لكن اللافت للنظر هو ان بعض فقهاء القانون – على قلتهم – يرون ضرورة الحرب الوقائية في حالة توقع هجوم ذري. الامر الذي استغلته اسرائيل في ضربها لمفاعل تموز العراقي عام ١٩٨٠. وما قامت به الولايات المتحدة الامريكية من فرض الحصار البحري على شواطئ كوبا عام ١٩٦٢ ومارست تفتيش السفن المتجهة الى كوبا. واكتفت امريكا بأخطار الامم المتحدة بما تقوم به من اجراءات وعللتها بحقها في الدفاع عن نفسها (الدولة والقانون، الاكاديمية العربية في الدنمارك).

والادهى من ذلك تبنت الولايات المتحدة الامريكية مبادئ لم تمت الى الدفاع عن النفس بصلة وهي استعمال القوة العسكرية لتحقيق الاهداف السياسية ومنها:

١. مبدأ ترومان او القوة الضاربة: ويقوم على اساس ان الحق للولايات المتحدة باستعمال القوة العسكرية اذا اقتضت مصالحها ذلك. وطبق المبدأ في كوبا كما اشرنا وفيتنام وامريكا اللاتينية.

٢– نظرية ملأ الفراغ للحفاظ عل المصالح الامريكية. وهي نظرية وضعها آيزنهاور.

٣– مبدأ التدخل السريع والمباشر ويحق بموجبه للولايات المتحدة ان تستعمل القوة العسكرية في حالة حصول تطاول على مصالحها الحيوية. وتم وضع المبدأ من قبل الرئيس الامريكي كارتر. ويعتبر بعد خروجه من السلطة حمامة السلام التي تطوف العالم.

٤- مبدأ الاستخدام الاوسع لنظرية القوة المسلحة. التي اصبحت القوة العسكرية بموجبه الوسيلة لفض المنازعات الدولية وطُبق في العقد الاخير من القرن الماضي ولا زالا يطبق في عهد الرئيس جورج بوش الابن. وجرى بموجب المبدأ المذكور تقديم القوة المسلحة على الوسائل السياسية[١].

البند الثاني.

الاسلام وحوار الاديان (الحضارات):

بعد ان اطلق الاسلام دعوة السلام للتعايش السلمي بين الشعوب ونبذ العدوان على مستوى العلاقات الخارجية. وهي غاية آمال المجتمعات لم يغب عنه رسم الطريق الذي يؤدي الى تحقيق ذلك. فهو ليس الدين الوحيد انما كان الحلقة الاخيرة من الاديان وسبقته اديان كثيرة كان آخرها الديانتين المسيحية واليهودية. اطلق القران على اصحاب هاتين الديانتين (اهل الكتاب) اشارة الى التوراة التي نزلت على النبي موسى (ع) والانجيل الذي انزل على عيسى (ع). وتأكيدا لاعترافه بهما. ولم يكن هذا الاعتراف متبادلا انما كان من طرف واحد وهو الطرف الاسلامي. ولتحقيق التعايش السلمي بين الجميع رسم الخطوات التالية:

بدء بالمجتمع الاسلامي فدعا افراده الى الاعتدال في السلوك والاخلاقيات والابتعاد عن التشدد في الاخلاقيات والافكار والسلوك. اي انه بدء بالمسلم كفرد لتهذيبه ومن خلاله يبني المجتمع الذي ينشده. حيث نهى المسلمين عن الميل الى نزعة التشدد بتحريمهم الطيبات والزينة. بقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون} (البقرة:١٧٢). وبالنسبة الى الزينة خاطبهم بقوله { قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق} (الاعراف:٣٢). بل ونهى المسلمين عن تحريم ما أُحل لهم { يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين } (المائدة:٨٧). نهي ترتب على مخالفته اعتداء على امر الله سبحانه من جانب ، ومن جانب آخر اعتداء على حقوق الاخرين فيما احل لهم.

تقدم الاسلام خطوة اخرى نحو اصحاب الديانات لتحقيق الهدف الاسمى وهو التعايش السلمي فأحلّ للمسلمين طعام اهل الكتاب فقال { اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم}(المائدة:٥). بهذا فتح الاسلام باب بناء العلاقات بين المسلمين وغيرهم على مصراعيها. فلم تعد هناك عقبات للتواصل والتعايش. اذ لو كان طعام كل من الطرفين محرم على الطرف الاخر لكان ذلك حرج وعقبة تمنع من تعايشهم معا، فعمد الاسلام الى هذه العقبة فرفعها.

وبعد ان ازال الاسلام العقبات المادية التي تعترض تحقيق اسمى هدف تنشده البشرية في كل الازمان. ألتفت الى العقبات المعنوية التي تعترض تلاقح الافكار وتحاور العقائد لما لهما من نفع يعم الجميع من مسلمين

(١)عبد الحسين شعبان، فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي، دار النهار-بيروت،٢٠٠٥.

وغير مسلمين. فبدأ كعادته بالفرد المسلم ودعاه الى عدم التشدد في عقيدته وافهمه ان الدين يسر، ورفع عنه الحرج حتى يكون مؤمنا مفيدا لنفسه ومجتمعه، لا ان ينكفئ على نفسه فيعتزل المجتمع او ان يكون ضرره اكبر من نفعه. فخاطب المسلمين {وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين }(الحج:٧٨). وشدد على ان اليسر في الحياة المادية والمعنوية هي الطريقة المثلى التي ارادها الاسلام للمسلمين لاجتناب الضرر الناشئ عن حياة العسر على المجتمع الاسلامي والشعوب الاخرى { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} (البقرة:١٨٥).

قام الاسلام بخطوة مشابهة ولكن باتجاه اهل الكتاب فطلب منهم عدم الغلو في الدين لان مثل هذا الغلو يدعو الى التعصب والانكماش وعدم الانفتاح على الاخر وهذا عكس ما تتمناه المجتمعات الانسانية. بل الاكثر من ذلك ان التعصب للعقيدة قد ينجم عنها ارتدادات ضارة تعم العالم كله. وهذا ما تريد المجتمعات المحبة للسلام تجنبه. لذلك خاطب القران اهل الكتاب بالابتعاد عن الغلو في الدين للأثار السلبية التي يخلفها { يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل} (المائدة:٧٧). وهنا ذكرت الآية حقيقة لابد من الاشارة اليها. وهي ان الغلو على قسمين غلو محمود وهو الغلو الى جانب الحق وآخر مذموم وهو التطرف والابتعاد عن الوسطية التي ارادها الاسلام للمسلمين.

لم يكتف الاسلام بالخطاب السابق لأهل الكتاب بل سعى لإيجاد مشتركات بين الاديان تكون اساسا للانطلاق الى مجال اكثر رحابة وامتن علاقة. فجعل التوحيد الخالص لله هو الاساس لهذه المشتركات { يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له مافي السماوات وما في الارض وكفى بالله وكيلا}(النساء:١٧١). اول المشتركات التي ارادها الاسلام إذن هي التوحيد لله تعالى ليكون منطلقا للخطوة التالية.

بعد ايجاد اهم المشتركات التي تبناها الاسلام. وهي التوحيد الخالص لله توجه ايضا الى المسلمين فحدد كيفية وشروط الدعوة لانجاز هذا الهدف ومن اهم شروطها ان تكون بالكلمة بدلا من السيف اذ { لا اكراه في الدين} لأيمانه بأن الاعتقاد مسألة معنوية لا سيطرة للقوة عليها وانما الاقناع والتذكير هما السبيلان الوحيدان لمقارعة الفكر بالفكر { فذكر انما انت مذكر* لست عليهم بمصيطر} (الغاشية:٢١و٢٢).وقال { يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون }(المائدة:١٠٥) وقال في موضع آخر { من اهتدى فانما يهتدي لنفسه} (الاسراء:١٥).واكد هذه الحقيقة بشكل واضح ولا لبس فيها بقوله تعالى { ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين}(يونس:٩٩). وامرهم باتباع الحكمة والحسنى في الكلمة حتى يتحقق الغرض المنشود منها { ادع الى

سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين }.

ما ان اوجد الاسلام الارضية الخصبة للعلاقات المبنية على التكافؤ والاحترام المتبادل اطلق دعوته الشهيرة للحوار مع اهل الديانات الاخرى بقوله { قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون} (آل عمران:٦٤). وما صحيفة المدينة التي تمت بين المسلمين واليهود الادليلا ناصعا على تطبيق مبدأ التسامح. حيث نال اليهود بموجبها حقوقهم كاملة ومن بنودها (وان بني عوف امة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم واثم فانه لايوتغ الا نفسه واهل بيته). كما اقرت الوثيقة نفس الحقوق الى يهود بني النجار وبني الحارث وبني ساعدة وغيرهم من يهود القبائل الاخرى.

من هنا يتبين ان الاسلام تبنى التسامح بأعتباره واجبا اخلاقيا يقوم على اساس المساواة بين الناس وعلى حقهم في الحرية والعدل. وادراكا منه اذا ما ساد التسامح استقر المجتمع وبذلك يتفرغ الى معالجة ماهو افضل. وبهذا يكون التسامح وسيلة لتقدم وازدهار الشعوب اضافة الى كونه فضيلة اخلاقية.

انتبه الفلاسفة الى اهمية التسامح قبل ثلاثة قرون وربطوا بينه وبين الحرية والعدل. منهم جون لوك الذي اعتبر ان هدف المجتمع المتسامح هو الحرية. وقال فولتير (كلنا ضعفاء وميالون للخطأ لذا دعونا نتسامح مع بعضنا البعض ونتسامح مع جنون بعضنا البعض بشكل متبادل وذلك هو المبدأ الاول لقانون الطبيعة. المبدأ الاول لحقوق الانسان كافة). واستقر الحال على ان التسامح واجب اخلاقي والفرد ليس له الحق الاخلاقي ان يرفض التسامح. ولا يؤثر التسامح على حرية الفرد بل يزيدها متانة. لذلك يقول بيتر نيكلسون (اسهام التسامح في الحرية لا يقتصر على اعتبار ان الشخص الذي تم التسامح معه تمت له الحرية بل ايضا ان المتسامح – ومن دون ان يكون متخليا عن اية حرية –يربح الحرية لنفسه. فعندما يرضى المتسامح طوعا بالتسامح وبأدراك كاف لما يقوم به – لا يكون مقيدا لحريته في العمل بقدر ما يكون صانع خيار اخلاقي وهو من مقومات الحياة الحرة) [١].

واذا كان الفلاسفة قد تناولوا مبدأ التسامح من الناحية النظرية قبل ثلاثة قرون واشبعوه بحثا. الا ان العالم الحديث لم يلتفت اليه الا بعد تأسيس الامم المتحدة وصدور الميثاق الذي جاء في ديباجته (نحن شعوب الامم المتحدة وقد آلينا على انفسنا ان نأخذ انفسنا بالتسامح، وان نعيش معا في سلام وحسن جوار). وما توصلوا اليه من تسامح لم يكن الا شعار حتى تنسى الشعوب ما حلّ بها من دمار نتيجة الحروب. ولما لم يجف الحبر الذي كُتب فيه الاتفاق على التسامح حتى بدأت الحرب الباردة بين العملاقين المنتصرين الولايات المتحدة الامريكية

(١) حسن عزيز نور الحلو، الارهاب في القانون الدولي دراسة قانونية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، هلسنكي – فنلندا، ٢٠٠٧، ص ٢٢٥.

والاتحاد السوفيتي. وما تبعها من الرعب النووي الذي وضع العالم على حافة حرب لا يعرف مداها الا الله. وبعد انتهاء الحرب الباردة بتفكك الاتحاد السوفيتي حلت على العالم نقمة الرأسمالية المتوحشة التي بدأت تلتهم العالم شيئا فشيئا وصولا الى الهدف الذي خطط له المحافظون الجدد في اقامة الامبراطورية الامريكية.

مع كل هذا الخطاب المتسامح الذي حمله الاسلام الى البشرية جمعاء وهدفه في اقامة عالم يسوده احترام الاديان والخصوصية الذاتية لكل مجتمع، نجد من الغربيين من ينفي التسامح عن الاسلام وهو خطأ لاشك كبير. يؤكد الدكتور عبد الحسين شعبان في كتابه فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي (التسامح يشكل الاساس في الاسلام). ويثبت ذلك من خلال السيرة النبوية والمواثيق التي ابرمها مع الآخرين[١].

اذا كان الاسلام قبل اكثر من ألف واربعمائة عام قد طرح فكرة حوار الحضارات وطبقها فعلا. نجد اليوم من يطرح افكارا متطرفة. امثال فرانسيس فوكوياما الياباني الاصل الامريكي الجنسية الذي يعتقد ان التاريخ قد توقف والديمقراطية لم تعد في خطر من اعدائها معللا ذلك بانهيار الاتحاد السوفياتي والمنظومة الشرقية، وعرفت نظريته بنهاية التاريخ. وما ان هدأت الضجة التي ولدتها النظرية المذكورة حتى انبرى آخر ليعلن نظرية اخرى اكثر تطرفا هي صراع الحضارات. يرى هنتنغتون صاحب هذه النظرية ان النزاعات الجديدة لا ترتكز على الايديولوجيا او الاقتصاد وانما ستكون اسبابها ثقافية.

كما يرى هنتنغتون ان الصراع امر محتوم مع الاسلام لما يحمله من قيم وتراث فيعتبر العدو الجاهز ويقول في هذا الصدد (يعتبر التفاعل بين الاسلام والغرب صدام حضارات ، اذ ان المواجهة التالية ستأتي حتما من العالم الاسلامي وستمتد الموجة الكاسحة التي تمتد عبر الامم الاسلامية من المغرب الى باكستان التي تناضل من اجل نظام عالمي جديد). وبعد ان يؤكد الفروق بين الحضارات ويعتبرها فروقا اساسية يعود فيؤكد هذا التميز والصراع عندما يتحدث عن الاسلام فيقول (ليس صحيحا ان الاسلام لا يشكل خطرا على الغرب وان المتطرفين الاسلاميين هم الخطر. ان تاريخ الاسلام خلال اربعة عشر قرنا يؤكد بأنه خطر على اية حضارة واجهها خصوصا المسيحية. ودعا هنتنغتون الى سيادة الغرب معللا ذلك بأنه (نجح في الامساك بناصية المؤسسات الدولية: البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، مجلس الامن.. ويتابع القول (ان اي امر يخدم مصالح الغرب تستجيب له هذه المؤسسات. وفي الامر شواهد كثيرة: الحرب على العراق، العقوبات ضد ليبيا..). وهذا ما يدعو الدول العربية والاسلامية الى توجي الاتهامات الى هذه المؤسسات باعتبارها ادوات بيد الغرب لابتزاز هذه البلدان[٢].

لم يتوقف الخطاب المتطرف على ما طرح من نظريات بل تعداه الى تصريحات المسؤلين الغربيين مثل الدول الشريرة او المارقة او التصريح الشهير للرئيس الامريكي (اما معنا او مع الارهاب). وتوالت التصريحات

(١) عبد الحسين شعبان، فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي، المصدر السابق.
(٢) عبد الحسين شعبان، الاسلام والارهاب الدولي، دار الحكمة –لندن، ط١، ٢٠٠٢.

من مسؤلين ادنى مستوى مثل الجنرال وليم بويكن مساعد وزير الدفاع الامريكي حيث قال ان المتطرفين الاسلاميين يكرهون الولايات المتحدة (لأننا امة مسيحية ولأن جذورنا واساسنا يهودي– مسيحي والعدو يدعى الشيطان). واعلن نفس المسؤول في مناسبة اخرى (نحن جيش الله في بيت الله وفي مملكة الله تربينا من اجل هذه المهمة). وقال عن الحرب في الصومال(كنت اعلم ان الهنا اكبر من الههم وان الهنا اله حقيقي والههم صنم). ثم توسع الخطاب الامريكي المتطرف ليأخذ مرحلة اخرى وهي مرحلة الاعلام المتطرف حيث قالت المعلقة الامريكية آن كولتر (طيب عندما كنا نحارب الشيوعية كان لديهم قتلة للجموع وسجون الغولاغ لكنهم كانوا بيضا واصحاء العقول نحن نخوض اليوم حربا ضد متوحشين حقيقيين). بنفس المستوى من الخطاب صرح رئيس وزراء ايطاليا برلسكوني في ٢٠٠١/٩/٢٦ (علينا ان نعي تفوق حضارتنا. ونظام القيم الذي امّن للبلدان التي اعتنقته الازدهار الضامن لحقوق الانسان وحرياته الدينية) ويرى ان نتيجة ذلك ان هذه القيم (ستفرض نفسها على شعوب جديدة) مدللا على ذلك بما حصل في الاتحاد السوفياتي السابق .

وعلى هذا يشدد مفكرو وسياسيو الغرب على قيمهم في الحرية والعدالة وحقوق الانسان في خطاباتهم وان كان سلوكهم يتناقض مع تلك الخطابات. في الوقت نفسه يتخلى بعض المسلمين – وهم اقلية ضئيلة ولكنها مرتفعة الصوت– عن القيم الحقيقية للإسلام واساسها العدل ويتبنون خطابا متطرفا. مما دعا الغرب ان ينظر الى الاسلام على انه عائقا امام التسامح

ولعل هناك تداعيات واسباب لذلك اهما ظهور في الجزيرة العربية قبل تأسيس المملكة رجل دين يدعى محمد عبد الوهاب واتخذ من افكار ابن تيمية وسيلة لتحقيق اطماعه، فاتفق مع الامير محمد بن سعود. وبموجب الاتفاق وهب الاول للثاني نجد وعربانها على ان يدع الثاني للاول ان يعمل ما يشاء من وضع الخطط لتنفيذ دعوته. واستنادا الى الاتفاق حقق كل منهما ما يريد. ومن افكار الشيخ المتطرفة تكفيره غالبية المسلمين. وكتب عنه اخوه سليمان بن عبد الوهاب اذا طلبت منه ان يعرض كلامه على اهل العلم لم يفعل بل يرى ان على الناس ان تأخذ بأقواله ومن خالفه الرأي فهو كافر (وهو لم تكن فيه خصلة واحدة من فعال اهل الاجتهاد ..ومع هذا راج كلامه على كثير من الجهال)[١].

المطلب الرابع: امثلة على الحركات المتطرفة في المنطقة:

من هذه الحركات واشهرها هي **الحركة الوهابية** التي انتهكت كل معايير الانسانية فقامت بأعمال عدة منها:

١.تدمير كربلاء والتصفية الجسدية: جهّز سعود بن عبد العزيز جيشا جرارا وغزا العراق من جهة كربلاء فحاصرها ودخلها عنوة ولم ينج منهم الا من فرّ هاربا ثم هدموا قبر الامام الحسين (ع) ونهبوا جميع ما في الخزانة. فكانت غزوتهم مروعة ضحاياها من المدنيين المسالمين الابرياء.

(١) عبد الحسين شعبان، الاسلام والارهاب الدولي، المصدر السابق.

٢.ومنها قتل الحجاج اليمانيين وهم عزل من السلاح بعد مسايرتهم واعطائهم الامان ثم غدروا بهم.

٣.الهجوم على شرقي الاردن عام وقتل منهم جمع كثير.

دفعهم التطرف الى قطع العلاقات التجارية مع الاخرين. فكانت التجارة مع العراق والشام محرمة. فاذا ما وجدوا تاجرا في الطريق يحمل متاعا الى المشركين (حسب رأيهم) صادروا ما عنده[١].

لم تنحصر هذه الافكار في السعودية بل وجدت لها متنفسا في مصر فنشأت فيها اواخر عشرينات القرن الماضي **حركة الاخوان المسلمين** وانتهجت موقفا متشددا في بداية تأسيسها ثم غيرت من اسلوبها فدخلت البرلمان المصري في الآونة الاخيرة. قبل ذلك وفي عام ١٩٧٤ انفصل من الاخوان المسلمين **حركة تنظيم الجهاد الاسلامي** بقيادة الفلسطيني الاصل الدكتور صالح سرية. ويعتبر التنظيم الاخير تنظيما ارهابيا متطرفا قام بمحاولات انقلابية متعددة كان اولها حادثة الكلية الفنية العسكرية في ١٩٧٤/٤/١٨ فشلت المحاولة المذكورة وتم محاكمة اعضاء التنظيم واعدامهم. وتكررت محاولاتهم الا ان نجحوا في اغتيال الرئيس المصري انور السادات في ١٩٨٠/١٠/٦. تم القاء القبض على عدد كبير منهم، تحول التنظيم على اثرها الى افغانستان لمقاتلة الاتحاد السوفياتي وانضموا الى **تنظيم القاعدة** الذي يترأسه اسامة بن لادن [٢].

كان في مصر تنظيم آخر يسمى **تنظيم التكفير والهجرة** وكان اكثر خطورة من التنظيمات الاخرى بما يحمله من افكار غريبة. ولد التنظيم من بين جماعة الاخوان المسلمين في السجون. تبنت هذه الجماعة فكرة تكفير المجتمع نظاما وافرادا. مما يقتضي اعتزاله وعدم التعامل معه لكونه مجتمعا جاهليا بحكامه ومحكومية ولا يمكن اصلاحه بل يجب القضاء عليه. ولا يكون ذلك الا بالهجرة وتوفر الامكانات ثم تكوين المجتمع النواة وبعدها يتم الفتح لهذه الشعوب. وردّ عليهم في حينه مرشد الاخوان الذي كان في السجن وقت ذاك بأن الاخوان (دعاة لا قضاة)[٣].

كانت افكارهم تقوم على محورين:

١. المحور الفكري: ويقوم على اساس ان الاسلام اصبح غريبا كما نشأ اول مرة. ويزعمون ان الاسلام سيعود بحد السيف وعلى ايديهم. مما يتوجب عليهم:

أ- الهجرة: وهي ضرورة يحتمها الانعزال عن المجتمع القائم وبدء تشكيل نواة المجتمع الاسلامي. وتكون الهجرة الى المغارات والكهوف والجبال.

---

(١)جعفر السبحاني، الملل والنحل، ج٥، طبعة اولى، قم، ١٩٩١.
(٢) محمد عبد الله العميري، موقف الاسلام من الارهاب،الرياض٢٠٠٤.
(٣)عبد الحسين شعبان، الاسلام والارهاب الدولي، المصدر السابق.

ب- لا يكفي عندهم حتى يكون الانسان مسلما ان يعمل بالفرائض الخمسة بل يجب عليه ان يتجنب المعاصي والا اعتبر كافرا.

٢-المحور الحركي: ويقوم على تكوين الهيكل التنظيمي للجماعة واللجوء الى المغارات حسب المحور الاول وترغيب العسكريين في الانضمام اليهم. وتبني العنف والارهاب داخل الجماعة ووضعت منهاجا لا يقبل المعارضة من الاعضاء وفرضت عقوبات جسدية ومالية تصل الى تصفية المنشقين عليهم جسديا. اما خارج التنظيم فكان العدو الاول هو النظام الحاكم مما يقتضي التصادم معه وفرض المطالب عليه بالقوة[١].

ثم كان تنظيم القاعدة خليطا من هذه العناصر المتشددة. وما افكارها وما تدين به من التكفير للمسلمين وغير المسلمين الا نتيجة لأفكار الوهابية التي ترجع كما ذكرنا الى محمد عبد الوهاب. ولازالت المدارس الوهابية في السعودية تغذي الفكر المتطرف. وما فتوى علمائهم في الجهاد في العراق والتي وقعها اكثر من عشرين رجل دين كما يسمونهم لازالت تحصد المئات من ابناء الشعب العراقي.

اضافة الى مصر وجدت هذه الافكار لها تربة خصبة في باكستان وأُنشأت المدارس الدينية التي تدرّس نفس الافكار. هناك من يرى ان للولايات المتحدة الامريكية دور كبير في تأسيس هذه المدارس. والسبب في ذلك حتى تكون وسيلتها للمواجهة مع الاتحاد السوفياتي في افغانستان وكان لها ما ارادت. وفريق آخر يقول أن الحكومة الباكستانية وبتمويل سعودي استطاعت ان تحول تعليم المدارس المذكورة من علماني الى ديني. الا ان الكاتب الباكستاني حسين حقاني يرى ان التطرف والتشدد لطلاب هذه المدارس يعود الى الايديولوجية التي تُدرّس الى الطلاب.

اتخذت الحركات الاسلامية كما الانظمة العربية من قضية فلسطين عصى تتوكأ عليها وتروّج لأفكارها ولم نشهد يوما منها عملا ضد الاحتلال الصهيوني سوى الشعارات البرّاقة التي ترددها في خطاباتها. وما العمليات التي قامت بها ضد الشعوب الاسلامية والشعوب الاخرى وما يجري اليوم في العراق من قتل جماعي وتدمير وتهجير وقتل على الهوية الا من عمل الحركات التي تدعي الاسلام وهو منها براء والتي تم تصديرها الى العراق من دول الخليج وايضا بفعل االامريكي الذي جعل من العراق ساحة قتال مفتوحة بينه وبين الارهابيين. فاصبح الشعب العراقي ضحية الارادتين وحُرم من ابسط حقوقه واولها الامن.

وكل ما قامت وتقوم به الحركات الاسلامية المتطرفة بعيدا كل البعد عن قيم الاسلام وعلى رأسها العدل الذي تتوخاه كل شعوب العالم. وخالفت ابسط قواعد التسامح الذي رفعه الاسلام للجميع لكونه اساس الاستقرار ونتيجته الحرية والمساواة[٢].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) حسن عزيز نور الحلو، المصدر السابق، ص ٢٣١ـ ٢٣٢.

ولعل الاعمال الارهابية لبعض المنتمين للإسلام في الهوية فقط عكسوا صورة عن الاسلام بانه جهة ارهابية وخير مثال **قضية داعش** في الموصل في مطلع حزيران ٢٠١٤وما راح بسببها من الرجال والنساء من المقاتلين والعزل تلك المعركة التي كان سببها التطرف الديني لدى جماعة معينة تدعي انتمائها للإسلام والاسلام منهم بريء، ولكن كان للرجال دور في صد تلك الهجمات وتحرير الارض والعرض من دنس الارهابيين عند اطلاق الفتوى للجهاد، نعم انهم رجال العراق الغيارى رجال المرجعية الرشيدة ابناء الحشد الشعبي بكافة تشكيلاته دون استثناء، وليس الرجال فحسب بل كان للنساء الدور البارز ايضاً نعم انهم قدموا من التضحيات ما قدموا فمنهم من استشهدت ومنهن من سبيت ومنهن من حملت السلام كما هو الحال في نساء امرلي وغيرهن من النساء يضيق المقام في ذكرهن.

التوصيات:

١ـ لمواجهة الانحراف الفكري سواء على المستوى الفردي او الجماعي او ذلك القادم من الخارج، وذلك من خلال الحوار بين افراد المجتمع الواحد او المجتمعات الاخرى من خلال وضع العقوبات الصارمة التي تمنع الاخلال بالفكر الوسطي المعتدل.

٢ـ تحكيم الاسلام شريعة ومنهاجاً في حياة المسلمين افراداً ومجتمعات، فاصل الاحكام الشرعية الحقة هو تحقيق العدل وحفظ التوازن في الحياة، ونشر الوعي الديني والثقافة الشرعية بين عامة الناس.

٣ـ تقريب كل فئات المجتمع على اساس المظلة الوطنية وضمن الهوية الشاملة وليس الهويات الفرعية.

٤ـ مراجعة الاسباب التي تؤدي الى تنامي التطرف الفكري في الداخل.

٥ـ لما لوسائل الاعلام من دور كبير في مكافحة التطرف او العمل على تأجيجه، مما يقتضي ان تلتزم بميثاقها المهني والا تكون وسيلة للتحريض على العمل الارهابي من خلال ما تبثه من اشرطة الفيديو لما يقوم به بعض الارهابيين لان ذلك يصب في صالحهم.

٦ـ لا يمكن الاعتماد على الاجراءات الامنية فقط لمكافحة الارهاب لان ذلك لا يؤدي للقضاء عليه وانما تقلل فرص ارتكاب الجرائم، اما القضاء عليه وكسب المعركة ضده فيتطلب اجراءات سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية، ومن هذه الإجراءات تحقيق العدالة الاجتماعية والحرية الفكرية بين الافراد على المستوى الداخلي ، وبين الشعوب على المستوى الدولي.

٧ـ بما ان هناك تأثير متبادل بين الارهاب والنواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية يقتضي الامر قيام الدول بالإصلاحات الداخلية وبما يكفل للفرد حياة كريمة، ويكون له رأيه في بناء مستقبل بلده، وتعزيز دور منظمات المجتمع المدني وفتح الباب امام تبادل السلطة بالطرق السلمية حتى لا يتم اللجوء الى العنف في الوصول اليها.

٨- بعد ان شهد العالم شجاعة وكفاءة المرأة في تصدي الارهاب وخير مثال نساء امرلي في العراق، لابد ان تأخذ استحقاقها ودورها في صنع القرار، وصنع نساء تتمتع يتمتعن بالقيادة الصحية من اجل اعداد جيل من الامهات المربيات لأجيال تحت توعية ناكرة للتطرف الفكري وبالتالي قد صنعنا جيلاً يجابه الحياة بمعتقدات فكرية سليمة.

المصادر:

القران الكريم

١. أسماء بنت عبد المحسن التويجري، الأسباب التي تدفع المجرمين لارتكاب جرائمهم، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١١.
٢. جعفر السبحاني، الملل والنحل، ج٥، طبعة اولى، قم، ١٩٩١.
٣. حسن عزيز نور الحلو، الارهاب في القانون الدولي دراسة قانونية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، هلسنكي – فنلندا، ٢٠٠٧.
٤. حسنين المحمدي بوادي، الارهاب الفكري، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٦.
٥. حمد مهدي شمس الدين ،في الاجتماع السياسي الاسلامي،ط١، ايران، ١٩٩٤ .
٦. صالح عبد العزيز ال شيخ، شرح فتح المجيد عن كتاب التوحيد، ط١، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣.
٧. عبد الامير عبد الرضا حسن، التطرف الفكري واثاره الاجتماعية في ضوء القران الكريم قراءة في فلسفة التشريع، مجلد ٣٥، عدد ٨، مجلة نسق، ٢٠٢٢.
٨. عبد الحسين شعبان، الاسلام والارهاب الدولي، دار الحكمة –لندن، ط١، ٢٠٠٢.
٩. عبد الحسين شعبان، فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي، دار النهار–بيروت،٢٠٠٥.
١٠. عدلي علي ابو طاحون، سوسيولوجيا التطرف الديني، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٩.
١١. العلامة محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ايران–اسماعيليان،ط٢، ١٩٧١ .
١٢. لمياء ياسين زغير، ظاهرة التطرف الفكري: الدوافع والعلاج، مجلة العلوم الاساسية، العدد الثاني (العدد خاص)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٢١.
١٣. محمد بوكرب، الامن الفكري ودوره في تعزيز مكافحة التطرف الديني والارهاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر ٣، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠١٣. ٢٠١٤.
١٤. محمد دغيم، الانحراف الفكري واثره على الامن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ملخص دراسة منشورة، ٢٠٠٥.
١٥. محمد عبد الله العميري، موقف الاسلام من الارهاب،الرياض٢٠٠٤.

١٦. منتظر الزيات، ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج، من أبحاث المؤتمر الدولي الثالث لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة، عمان، ٢٠٠٧. على الموقع الالكتروني:
./https://www.facebook.com/NewlookEgy/posts
١٧. هيفاء سلام، المؤسسات التربوية، (رسمية، خاصة، دينية، مدنية)، دورها في منع التطرف العنيف، معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، تشرين الثاني ٢٠١٨.